إبداع الدلالة الرمزية في أربع قصص عراقية قصيرة

المدرس المساعد
بيداء جبار حيال الزيدي
جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الانسانية

المقدمة:

إن التعبير الدلالي يمثل ضبط العناصر المبدعة في النص والامكانات الرمزية التي انتهت اليها في ابداع المعنى، فالاستبطان الرمزي القصصي القصير ينقل المتلقي الى ما وراء المعنى،ويُعد عنصرا فنيا تشويقيا وجماليا مميزا،إذ يتسق الايجاز والتكثيف الذي تحمله القصة القصيرة مع ما يحمله الرمز من اقتضاب يحيل بدوره الى دلالة مستنبطة من خلال أحداث القصة أو سلوك الشخصية او في جملة مكنوناتها الحركية السردية، بحيث تُعمِل ذهن المتلقي على استكشاف دررها.

وقد أخترت الكتابة في نموذجين قصصيين من القصة القصيرة لكل من القاصين :جليل القيسي،وسالم شاهين،لما وجدت في القصص المختارة من عناصر القوة والسبك والإيحاء،ما يجعلهما محلا دقيقا للاستشهاد الرمزي القصصي الدال.

وكانت القصص المختارة هي :(لطمة حمى،ودرهم)لجليل القيسي من مجموعته القصصية:(في زورق واحد) ،(ونجمة بلون الزعفران،وممر)لسالم شاهين من مجموعة:(ثنائيات).

لقد تعددت الدلالات المشتركة التي احصيتها للقاصين فيما بين نماذج البحث الاربعة المختارة،الا اني اقتصرت على ما شكل ظاهرة وخيط يجمع بينهما في محاور متحدة ونقاط جامعة في رموزيهما،فمن الرموز الجامعة هي رمز المرأة، والرمز الانساني ،وهي رموز كانت تنشطر بهما في كل مرة الى تناظر فيما بين المادي الملموس ،وبين المعنوي المحسوس،مما دل على ان النص المدروس قصص مرموزة تحمل في ثناياها معنى فارقا في مسافة مدركة حدسا بين التلفظ والمعيار.

مدخل:

يتألق النص الادبي القصصي عادة بمضامينه الفكرية وانسياباته العاطفية ،ومتى ما كانت تلك المضامين منسجمة في رمزيتها بقرائن موحية تكتنز بالمعاني مثلت إبداعا دلاليا وأثارت الفكر وأومأت للعاطفة في عفوية انبعاثها،بحيث يبقي المتلقي على انشداد بالنص للفهم وللإيغال في معنى المعنى،"والرمز وسيط تجريدي للإشارة إلى عالم الأشياء ،وعلامة تحيل على موضوع"١،وهو"أداة لغوية تحمل وظائف جمالية تسهم في تشكيل تجربة على نحو مؤتلف مع مكونات النص الفني"٢.

إن الرمز الادبي يجعل للقصة محاور استدلال وهوية ونوعا خاصا من المكانة الجمالية لأنه يبتعد بها عن التقريرية وعن إيتاء المعنى جاهزا او منبثقا في حوارات صريحة،وهذا الابتعاد يمثل ظلالا دالة للمعنى وابداعا في استجمال الفكرة،فالرمز"ينهض على عناصر الإيحاء واستبطان الدلالة ،بوساطة صيغ تعبيرية متعددة المعاني والدلالات المنبعثة منها ،والتي تقوم بتحريك الاحساسات والصور في نفوس القراء والمستمعين ،وهي الغاية الفنية للأدب الإيحائي أو الرمزي"٣ ،وقد جعل الرمز الادبي من قصص البحث المختارة عملية ذهنية واعية تعرض مجموعة من الاسهامات في جدلية الذات والموضوع خاصة وان"القصة العراقية القصيرة شهدت منذ نشأتها محاولات كثيرة في توظيف الرمز، فمنذ بداية الستينيات من القرن الماضي شهد الفن القصصي العراقي تطورا جديدا في توظيف الرمز مع إفادة واعية لدى بعض قصاصيه من معطيات الاتجاهات الادبية في الادب الاوربي"٤ ،لقد تعاقبت رؤى رمزية في البحث ،بتوافق وتغاير، فتوافقا في رمزية المرأة مرة وفي رمزية أنسانية مرة أخرى وبتغاير كيفي في طبيعة الرمز المتوافق بينهما في كل مرة.

أولا:رمزية المرأة:

يشكل رمز المرأة القصصي الاتجاه العاطفي الجمالي في النص ،وتتعدد تجلياته وصوره لما تحتله المرأة من مساحة فسيحة في الادب،وفي القصتين:لطمة حمى❖١،ونجمة بلون الزعفران❖٢ ،تحملان مفارقة في رمزية المرأة مع ان كل منهما يوحي في دلالته الرمزية على المرأة،إلا ان القصة الاولى المرأة/الرمز فيها،هي جسد مُرمز بها الى اللذة في

حيوانية(القطة)،في حين ان المرأة/الرمز في القصة الثانية ،هي روح مُرمز بها معنويا الى الحنان والحب واسمى العواطف حتى انها (نجمة)في رفعتها وعلو شأنها ،وهنا تتمايز المفارقة بين الروح والجسد ،وبين المادي والمعنوي في الترميز للمرأة ،فقد استوطن الرمز مفارقة اثبتت قولا بتناقض ظاهري يستند الى اعتبار خفي في مكنونه المعنوي، كما في التقسيمات الاتية:

١-المادية في الرمزية الأنثوية للقطة:

ينطلق من التصوير الحسي للأشياء عدة دلالات معنوية،وبما ان لكل شيء في الوجود معنى ومنطلق فان "من ميزات الرمز أنه يستلزم مستويين: مستوى الأشياء الحسية أو الصور الحسية التي تؤخذ قالبا للرمز،ومستوى الحالات المعنوية المرموز اليها،وحين يندمج المستويان في عملية الابداع نحصل على الرمز"٥ ،والمرأة تتخذ في الادب وعاء يغري في متابعته ويستفرغ في الرمز الشخصي للحيوان عاطفة و فكرة تستدعيه ليكون لها معبرا عن تجربة شعورية في قوالب فنية.

في قصة(لطمة حمى)تتضح رمزية المرأة في عرض ملخص القصة بمحورها الرمز ،فالقصة تصف اجيرا في منزل ويتوقف شرط قبوله للسكن في غرفة من غرف ذلك المنزل على معاداته للقطط،ويقبل بالشرط مستخفا به من جهة ومرغما لعجزه عن إيجاد مكان يؤويه يستأجره سكنا له من جهة اخرى،وفي ذلك البيت تعيش امرأة مع ابنتها الوحيدة وهناك يحاول ذلك الاجير الغور في عالم الفتاة التي أثارت غرابته وحاسته الفنية للرسم إذ يراها شديدة الشبه بالقطة ،فيبحث في سر عقدتها من القطط ،حتى تكون القطة هي الرمز الحسي للمرأة في القصة عامة ورمزا لعشيقات الاب وهبة خاصة ،"وهذا التوظيف في أن يكون الحيوان رمزا للمرأة انما هو استثمار للواقع في اطار فني، فقد استخدمه العرب قديما في ترميزها بالمها والظبية والحمامة...ما يجعل من المتلقي منقبا جيدا في الدواخل لسبر أعماقها وتشابكها الدلالي والتركيبي"٦،وفي متابعة احداث القصة وقبول الشخصية بشرط السكن في معاداة القطط يبدأ في ملاحظة ساكني ذلك المنزل اي المرأة وابنتها وتحسس طبيعة سلوكيهما:

"كان الشرط الذي لا يقبل الجدل أو المساومة ،أو حتى أقل مجاملة لتأجيري الغرفة التي ارتحت لها، هو ،أن لا أربي ،أو أسمح لأية قطة أن تقترب من باب غرفتي ،كما ويجب ان لا أتوانى عن مطاردتها، وضربها اذا تواجدت في حوش البيت الصغير.. ووصل التهديد من قبل صاحبة البيت ،وابنتها بأنني أعتبر قذرا ،ودنسا اذا مسست قطة أمام ناظريهما ..وإذا قتلت واحدة فأنا أعتبر عزيزهما"٧

لم يكن يرى في تلك الانوثة(لصاحبة المنزل) إلا حياة ميتة لم تثير اهتمامه بقدر ما اثارته ابنتها من الأهتمام،ان احتقار القطط ومعاداتها انعكست بشكل دلالي في سلوك الشخصيات وتفكيرها:

"رنوت الى وجه المرأة الترابي الشاحب ،والى عينيها الذابلتين اللتين تشيران الى انها عاشت حياة كئيبة، بل ميتة"٨

ولذلك نراه يقول في (هبة)ابنتها قولا يدل على فضوله وانشغاله وتحليله لها كما لو كانت لوحة من لوحاته :

"هبة رائعة جمالا وجسدا ،ومخيفة حد اللعنة كانت في العشرين ،أو ربما أكثر وقد تأخرت في اتمام دراستها.. عيناها خضراوان وواسعتان ،ونظرتهما حادة ،ونفاذة وأحيانا من غير أي سبب عدائيتان ..وجهها مستدير يمور بالعافية والعزيمة والعناد والأسرار ونفور من الناس والحياة"٩

يتحول اهتمامه الى لون من المقارنة بين هبة وبين القطة بنظرة حسية مجردة الى حد يطيل التأمل في القطة على انها هبة ،ويستعين بخياله في الرسم فيمده برهافة حس تجمل له لوحته الفنية المقارنة ،فيرى في تفاصيل ملامحها تفاصيل وخطوط الوان رسوماته:

"تأملتها طويلا عيناها صورة طبق الأصل من عيني هبة الخضراوين ...الهي ما هذا الشبه الغريب..وكرسام، وبطبيعة حساسيتي وخيالي، لا أتمكن أحيانا من لجمه هذا الخيال الذي كثيرا ما يحول اللايقين لي الى يقين واقعي ،ويجعل الالهام في كثير من جنونه يأتي مثل الصدفة اللعينة ،عليه بدلا من أن أطرد القطة ، رحت ،أراقبها، وأدرس نظراتها وحركاتها ،وفجأة تصورتني أراقب هبة ،ونظراتها وطريقتها الأفعوية في التسلل الى الغرفة"١٠

فمن لون العيون الى فلسفة النظر الذي يجمع بين هبة والقطة في رمزية الصورة لدى الفنان:

"كلما رنوت أكثر، كلما اقتنعت أن عيني هبة هما اللتان تبادلانني النظرات ..كلما أطلت التحديق في عيني الحيوان، وحركاته ،اكتشفت مع هلوسة خيالي أن ثمة علاقة بين العينين والنظرات وحركات البؤبؤ،علاقة وحدي أنا أعرف كيف سأنقلها الى اللوحة.. أجل سأرسمها على شكل قطة كبيرة ..آه ،ان نظرات هبة غير طبيعية البتة..انها مثل الانسان البدائي المتوحش الذي بسبب بؤس وعيه لم يستطع أن يجد ذاته"١١.

ويمتد اهتمامه بهبة ورسمها الى نوع من الرثاء لحالها تارة،والمداراة لخياله الوقاد تارة اخرى ،والحمد لذلك الرثاء الذي امده بمادته الفنية،وهو يبحث في علاقة جامعة بين طبيعة النظرة الصامتة عند كل من القطة وهبة:

"أي بؤس ان تعيش مثل هذه النمرة حياة ميتة ،وفي لذيذ عمرها لا تعرف الحب والأصدقاء بل تعيش وسط مشاعر مخيفة ،ومليئة بالعقد وعلى رأس هذه العقد عقدة كره القطط حد الجنون..ومع هذه النمرة خيال الفنان عندي راح ينمو مثل زبد البحر كل يوم"١٢

ثم يوحد الرسام النزيل بين الهيئتين(هبة والقطة)،لتكتمل اللوحة في خياله بشكل خاص يختاره:

"وكلما أطلت النظر الى عينيها الخضراوين تجسد وجه هبة المفعم بالأسرار أمام عيني واستفزت تلك الاسرار خيالي بلجاجة ،وشعرت بتهيج في مشاعري وأحاسيسي ،وقررت في لحظة واحدة أن أرسم هبة على شكل قطة كبيرة متمددة على جنبها شاهرة مخالبها..وما ان هيأت عدتي ولدهشتي اخذت القطة شكل آخر، أكثر رشاقة واثارة،..انهمكت لساعات في صنع تخطيطات سريعة لجسد القطة ومن عدة منظورات وزوايا وهبة لا تبارح مخيلتي ...مثلما ينمو مخالب هذا الحيوان باستمرار راح ينمو في داخلي حب عارم لرسمه ممزوجا مزجا شعريا بوجه ونظرات هبة، وعلى الطريقة التي جسدت معظم الميثلوجات الحضارية الآلهات، والآلهة على شكل أنصاف بشر وأنصاف حيوانات"١٣

وتكتمل لوحته الرمزية في تناظر مادي ملموس يجعلها في تألق يستحق التدبر في رمزية الوجوه الجامعة بين الكائنتين:

"وأخيرا رسمت وجه هبة مثل وجه نمرة سمراء على جسد قطة وانتهيت في بحر شهر واحد، وكانت محط اعجاب جميع معارفي"١٤

"العنوان الناجح يحيل الى عوالم خفية الى امكانية تأولية واسعة ومن خلاله يتمكن من نقل القارئ بعيد عن نصه المباشر عبر اعتماد الرمز"١٥ ،ولكي تستكمل اللوحة لديه كل خصائصها اعتمل ذهنه في البحث عن سبب عقدة هبة في مقت القطط حتى يكاد عنوان القصة يومئ لرمز مرتبط بأسباب تلك العقدة،فالحمى وأثارها(اللطمة)رمزا للصدمة الشديدة المحمومة التي عاشتها هبة مع والدها في اول حياتها حتى نتجت الى عقد نفسية كما الحمى في نتائجها وأثارها في الجسد ،ولذلك لاحظ النزيل عنف هبة في تعذيب القطط:

"وبخفة يد غريبة انهالت بكل قوتها على ظهر القطة التي من فرط ألمها دارت حول نفسها عدة دورات وهي تطلق مواءا موجعا"١٦

كانت عقدتها تلك هي محور يسيطر على كل حياتها ويشغلها عن كل شأن او تأمل فهي فكرة سيطرت على كل قواها العقلية وشلت صحتها النفسية:

"اقتربت قليلا ودققت بصرها في لوحة كنت قد انتهيت من رسمها لتوي..وبرأس العصا حركت عدة لوحات بعجرفة وتقزز، تصورت انها ستسألني عن اللوحات والفوضى في الغرفة قالت كيف سمحت للقطة بالدخول الى الغرفة؟..قالت بصوت خافت وناعس:انه حيوان أكثر شيطنة من الشيطان نفسه، -اعرف -وتعرف كيف تحافظ على نفسها وفي اصعب الظروف، لذا نقول بان لها عدة ارواح..-انت لا تعرفها مثلي ،-القطة..لا تلفظ هذه الكلمة العفنة "١٧

وتتفنن(هبة)في طرق الخلاص من القطط مما يدل على تأصل عقدتها:

"وهززت رأسي وأنا أحاور هذه النمرة وهي تكلمني بتوتر وغضب عن قتل القطط بطريقة باردة ،وبطريقة حارة"١٨

وتتنوع أساليبها في ترويع القطط لمدى عمق عقدتها فطريقتها الباردة في قتل القطط هي وضع مواد طبية تتحسس منه القطط تضعه في حليب دسم بحيث يؤدي بالقطط الى اضطراب عصبي شديد،وفي ذروة اضطراب القطة العصبي وهي تدور حول نفسها وتموء وتموت بعد معاناة طويلة تتلذذ هبة بهذا المنظر المثير لها، وأحيانا تنتقم منها بطريقة اكثر رعبا

وقسوة حيث تسجنها في غرفة فارغة فوق سطح المنزل ثم تغذيها من السمك فقط ولأكثر من اسبوعين حتى تصاب تدريجيا بمرض جلدي ويتساقط فروها بمرور الايام وتصبح كتلة لحم احمر ثم تموت ،او تعطيها اكلات غنية بالدهون وتصاب بمرض اصفرار الشحوم حتى تموت وهذه المبالغة في التعذيب والموت البطيء او الطرق الباردة كما تعبر عنها هبة انما هي في حقيقتها تعبير عن امراض وعقد نفسية أفرغت في القطط خاصة ،لأنها رمزا عبرت عن ماساتها في وجوه من الشبه مع عشيقات الاب وتقصيره معها ومع أمها فضلا عن إيثاره غيرهن عليهن ما تسبب في انتاج عقدة هبة القططية التي جعلت ذلك النزيل الرسام يرى القطة في وجه هبة ويرى هبة في وجه القطة، مرة في جمال انثوي بخضرة لون العيون والأنوثة الشرسة، ومرة في العبث وتقصير الاب وإيثاره العشرات من النساء العشيقات وترك اسرته حتى ان عشق الاب للقطط في القصة انما هو رمزا لعشق النساء :

"عندما بلغت هبة السنة الثانية ،كان أحيانا يصاب بحالة نفسية غريبة يأخذ على اثرها ذراع هبة ويقدمها للقطة ويشجع القطة لتغرس مخالبها في اللحم"١٩

وهذه القسوة والحرمان من الاب مقابل أكرام القطط اثّر في نفسية هبة:

"لو نظرت الى ذراعي هبة وحتى خديها أصيبت بأكزيما ،وقروح لفترة طويلة .كانت القطط دنياه ،تصور اننا نحرم من كل شيء حتى تأكل القطط ،وكانت تسمن ثم تفطس من فرط سمنتها..أصيب بحب القطط الى درجة كانت هبة تحرم من أبسط حاجياتها"٢٠

ويسترسل النزيل في تحليل عقدة هبة والبحث في مسبباتها:

"هل يمكن أن يكون سبب كره هذا الحيوان ،هو ضرب من الانبعاج النفسي، أو محاولة للهروب من الذات"٢١

وبمرور الايام والأشهر ترتاح الام لذلك النزيل ويبدأ في اكتشاف المزيد مما يتعلق بعقدة القطط وبنشأة هبة وتربيتها الاسرية بوساطة سرد الام للنزيل :

"هل سمعت بزوجي؟-لا،كان معروفا في المحلة، أحمد أبو البزازين.. كان موظفا..،-لم هذا الاسم؟-لأنه كان يعشق القطط ..بعد ثلاث سنوات من زواجنا راح بجنون يبحث عن القطط،وأنواعها ،ويصرف معظم مرتبه على تربيتها ..في الليل تندس القطط كلها معنا في الفراش"٢٢

وهناك اشكال من إيثار الاب للقطط وقسوته وحرمانه لهبة:

"ذات مرة يا استاذ ،هبة ضربت احدى القطط بفردة حذاء ،قام هو وضربها، بل أراد أن يخنقها ،وأدخلت المسكينة الى المستشفى ..بل ،أكثر من هذا، وصل به حب القطط الى درجة راح يأخذ قطته المفضلة معه الى الدائرة"٢٣

ويتأكد في هذه القصة ان القطة هي رمزا للمرأة من هذه المناصفة:

"كان انصافا يسمعني كلمات حلوة ،ويقبلني ،ويناغيني مثلما يناغي قططه"٢٤

والأب مع حب القطط وإيثارهن على اسرته وقسوته وحرمانه ينتقل الى هوس جديد بالبحر والسفر ينتهي به الى الاختفاء مخلفا الوحدة والعقد في نفس هبة:

"انها تكره أي شيء ،أية ذكرى،خاطرة تذكرها به.. ،لقد عانت منه الكثير "٢٥

ويمتد كرهها للقطط الى كره جنس الرجال،وتسبب لا مبالاة النزيل بمعاداة القطط الى اشتداد عقدتها النفسية:

"عبرت عن أفكارها بنظرة واحدة، نظرة فيها غضب هستيري، نظرة تقول، حذار أن تخل بالاتفاقية أيها الرجل ،والا أنهال على ظهرك بهذه العصا"٢٦

تتجرد نظرة النزيل للمرأة من المعنوية الى الحسية في كينونة المرأة، مما يجعل من القطة وهي حيوان معروف بألفته نظيرا رمزيا للمرأة عامة ولهبة التي تمايزت عنه بشراستها خاصة،ومما يعلل تلك الرمزية هي رد (هبة) وثورتها على ذلك النزيل لوصفها بالقطة،وبطريقة استفزت هبة فاختارت هي الاخرى نظيرا رمزيا للرجل لا يخلو من الاهانة التي شعرت بها في وصفها بالقطة،فإذا كانت المرأة قطة فالرجل بنظرها كلبا يلاحق القطط كما كان ابوها يعشق القطط ويهمل اسرته:

"ازداد الالم في عينيها صراخا ،وتكاثف الارهاق في وجهها ..وقالت :أنت كلب،قفزت من فوق عدة حاجيات وجلبت لوحتها التي رسمتها بحب وعناء ..والتقطت مدية من فوق الطباخ وبهستيرية مزقتها الى قطع صغيرة وهي تقول بصوت مثل فحيح الافعى:أأنا قطة..أهكذا تراني أيها المجنون،..صرخت بكل ما لدي من قوة وأنا أراها تنهال طعنا على اللوحة..وبينما انا اتضرع اليها ان تكف عن الطعن ،فإذا بها تطعنني اسفل بطني طعنة شاء

القدر ان تكون عابرة وان جرحتني بعمق بوصتين ،وعندما ارادت ان تعيد الثانية تفاديتها، توقفت ثم ببرود ولا مبالاة القت المدية وأعطتني ظهرها وهي تقول انت كلب،وفي اليوم التالي أخذت أكثر حاجاتي ضرورة وهربت"٢٧.

٢/المعنوية في الرمزية الأنثوية للنجمة:

إن التقصي بين ما هو وجداني وبين ما هو مادي يكشف عن مغزى النص القصصي المستبطن في رموز وخفايا سياقية إذ ان أساس التشابه والصلة بين الرمز والمرموز هو الاثر النفسي وليس المحاكاة الخارجية "فالرمز بعد اقتطاعه من حقل الواقع يغدو فكرة مجردة،ومن هنا لا يشترط التشابه الحسي بين الرمز والمرموز بل العبرة بالوقع المشترك والمتشابه الذي يجمع بينهما"٢٨ ،ففي قصة (نجمة بلون الزعفران) يتكون رمز المرأة في الاستبطان الدلالي للنجمة وهي تتمحور لتحكي القصة عن شاب في مساء صيفي مقمر وهو يأوي الى حجر أمه يتأمل النجوم ثم يفتتن بإحدى النجمات إلا انه سرعان ما يغير رؤيته فيها،فالقصة منذ بدايتها يتبدى فيها معنى روحي معنوي يصف الحاجة الانسانية في الميل الى الاسترخاء والدعة والهدوء النفسي والعاطفي :

"تأخذنا مساءات الصيف ..الى السطوح..،لتخلصنا من حرارة البيوت ،بعد العشاء..يداهمني الخدر"٢٩

كما توحي القصة بالفقدان ومحاولة التعويض التي تلجا فيها الشخصية تارة الى التأمل (الاحلام،والرحلة بالافق حيث الصفاء والنجوم المتلألئة...) ،وتارة الى السكون(بلجوء ذلك الشاب الى حجر امه لينهل من حنانها ما يسد به جزءا من حاجاته العاطفية الى الحنان والود):

"أميل نحو أمي وأضع رأسي في حجرها ،لأمارس رحلتي اليومية مع النجوم المتلألئة"٣٠

ومن اثار تلك الحاجة هي الترميز للنجمة في التعبير عن الحاجة الانثوية ،فالمرأة التي استأثرت بإعجابه من بين كل النساء نجمة من دون كل النجوم،وهي عالية الشأن في نفسه،لذلك هي في علو النجوم وهي صفة معنوية تتنزه عن الوصف الحسي حين يكون سببا للإعجاب بالمرأة،فهي بميزات خاصة توافق ذوقه ولذا عبر عنها بلون الزعفران ،وهو يحلم

باحتضانها والغور في عوالم عطفها وحنانها إلا انه يستصعب الوصول اليها كما يصعب بلوغ نجوم السماء :

"تستوقفني في كل ليلة نجمة بلون الزعفران ..اتمناها معي.. احلم بها، أغور في دروبها..اسقط في لجة نومي ،قبل الوصول"٣١

تلك النجمة تمده بالإشراق وتنسيه ظلمة احزانه شغفته حبا حتى كأنه لا يرى غيرها ولذلك هام بذكرها لامه التي سخرت من اختياره إلا انها تعاطفت معه بعد ذلك:

"تسخر مني كونها لا تريد أن تصدق انني مستيقظ ..تأخذ برأسي وتضمه في حجرها"٣٢

يلحظ على رمزية المرأة في هذه القصة هي الرؤية القلبية والنظرة المعنوية في شعور الشخصية حيال الرمز وان اختلفت حقيقة تلك المرأة التي كان يظنها مثل النجوم في سموها،ففي تأمله للمرأة/الرمز (النجمة الزعفرانية المحببة)وهو يلح على أمه أن تحكي له كل ما تعرفه عنها ،فتحكي له في استباق زمني ذكر نهاية موت النجمة /الرمز:

"كانت قبل ان يرفعها الله الى السماء امرأة ككل النساء"٣٣

ويشتد شعوره بالمرارة في حواره مع امه لما تنقل له من انباء:

"تفاجأني بحديثها ،فاضطر الى مسايرتها ،وإلا كيف يعقل أن تتحول امرأة الى نجمة"٣٤،

وللرمز قدرة ايحائية تتخطى ارتباط الاشياء الظاهرية لتدخل في أعماقها وتتشعب على علاقات جديدة،فالتحول من نجمة الى امرأة والعكس هو ترميز الى انقلاب هيبتها في عينه على اثر ما سمع من اخبارها ،وهو يشير الى المحبة العظيمة التي كانت تشده الى تلك المرأة ولذلك كنى عنها ب(ليلى) وعن حبيبها ب(المجنون):

"ألا تعرف ليلى وصاحبها المجنون؟"٣٥

ثم تنقلب الصورة المثالية والتقديس لتلك المرأة الى موت وتدني بسبب لون من الخوف او الخيانة التي هيمنت على نهاية مصيرها بعد استعراض حكايتها من امه،حتى يتنكر لحبه ويستنكر معرفته بها ويعلن انخداعه ،فما هي بالنسبة اليه إلا امرأة متقلبة تحبه ولكن انقادت لغيره زوجة:

"أسائل نفسي عن هذه الليلة التي يعرفها الجميع ولم اعرفها أنا"٣٦

ثم تتبدل رؤيته لليلى المثال الى شيء من الانحطاط ، فمن جهة كاد ذلك الحب ان يؤدي بحبيبها الى الجنون ومن جهة اخرى اكرهوها على الزواج ب(ورد) إلا انه لم يعبأ بذلك الاجبار ولا بخوفها من القتل واعتنى بالنتيجة التي احالت قدسيتها لديه الى منزلة ادنى:

"وهل قبلت ليلى بورد؟قالت أمي مؤكدة:اجل لأنها خشيت أن يقتلوها.قلت لها وقد دب اليأس: اذن أين القدسية التي رفعتها الى السماء، لتكون نجمة بلون الزعفران"٣٧

ومن القرائن الدالة في القصة يُستوحى توظيف النجمة رمزا للمرأة لتعبر عن الانثى والفقدان والعاطفة والخيانة،وكلها افكار معنوية في التعامل مع كيان المرأة وروحها.

ثانيا:رموز انسانية:

تتشعب دلالات الرمز ويسمو الى مغزى إنساني ينبعث بروح العاطفة والتشخيص بحيث"يمثل الرمز الأدبي جزءا من المعنى الانساني ويتضمن فضلا عن قيمته الاشارية الدلالية قيمة إيحائية استنتاجيه يتجاوز فيها وظيفة الكشف عن التشابه إلى قيمة ذاتية مستقلة منبثقة من دواخله تحتمله بدور جمالي داخل العمل الادبي"٣٨ ،وفي الرموز الانسانية للقصص القصيرة المختارة في البحث مفارقة بين المادي(الدرهم)والمعنوي(الكتاب)في بيان اثر كل منهما في حياة الناس فالأول يسبب للإنسان موت معجل بفقدانه وهذا ما يتجلى في قصة (انا لمن وضد من)،اما الثاني فيسبب موت مؤجل بطيء لأنه يصيب الروح ويبتلي الانسان بالجهل في حال فقدانه كما تجلى هو الاخر في مغزى قصة (الممر)،وهذا يجعل من "عملية الترميز مظهر أصيل من مظاهر التفكير الإنساني الذي يميل الى إضفاء السمة الكلية على الجزئي المحدود من الظواهر والوقائع والأشياء"٣٩ ،فالأثر الاول الذي طبعه الرمز في قصة (انا لمن وضد من)يؤدي الى اثار ملموسة مادية مباشرة ،في حين نجد الاثر الذي ينتجه الرمز في القصة الثانية (الممر)يؤدي الى اثار معرفية محسوسة.

١-المادية في الرمزية الأنسانية للدرهم:

في قصة (انا لمن وضد من) يتبين الرمز الانساني للشقاء والسعادة ،وللذل والكرامة،وفي مختلف طبقات الناس بوساطة رمزية الدرهم وهي فئة نقدية تميزت في القصة بإضفاء بعض

السمات الانسانية عليها لإظهار الاهمية الكبيرة التي ينهض بها هذا الكون المادي متحكما في مصائر الناس واستمرار حياتهم فدوره كبير رغم ضالة حجمه في ضدية ظاهرة بين البساطة والتعقيد تارة:"انا لغز كبير ..وبسيط مثل بديهة يفهمها الطفل"٤٠

وبين التقديس له والازدراء لحقيقة قيمته تارة اخرى:

"يمسدني البعض برقة مثلما يمسد العاشق لحم حبيبته..لكنني في الوقت نفسه منبوذ كبير ولعين..أزدرى ،وأركل ،وأنبذ مثل الشيطان"٤١

وتأتي اهميته على جانب كبير منها في الحاجة اليه وليس الحاجة لذاته مما يؤكد ماديته:

"اكتشفني الانسان بحكم الضرورة ليتعذب بي ،وليسعد أحيانا"٤٢

ثم يتتابع في رحلته مع ألوان من الناس ليثبت الحيرة في ان يكون مع من وضد من ،فبعد نشأته في المعمل يصطحبه في اول صباح رجل أستلمه من المصرف سعيدا به لطيفا في لمسه:

"هذا الصباح استلمني رجل سمين قصير رأيته من شباك المصرف يرنو الي بعينين زائغتين لكنهما فرحتا لحد الصرع"٤٣

ويتمايز الدرهم رمزيا بصفة انسانية أخرى ليؤكد اهميته الحياتية الكبيرة:

"وجسدي للمناسبة يرى ويشم ويحس بقوة رائحة العرق واللحم ونبضات القلب والعروق..مصصت جزءا من رطوبة يده، ثم اقحمني في جيب سترته"٤٤

وفي الترميز الى اهمية الدرهم نستظهر الحاجة الماسة اليه لسد حاجات الناس :

"طاف بي الرجل شوارع عديدة قرقر بطنه.. دخل الرجل مطعما وتحولت قرقرة بطنه الى جوقة عندما هيجت خواشيمه رائحة الاكل"٤٥

وكما ان النقص يسبب الاضطراب والقلق فان كينونة الدرهم في سد احتياجات الحياة يسبب الهدوء والفرح:

"غمرني فرح عظيم ،وقلت لنفسي :كل هذا الفرح ،والانتعاش ،والشبع يحدث عن طريقي انا"٤٦

وما ان يسد الدرهم الحاجة الانسانية حتى ينتهي دوره وتسقط قيمته:

"مسك بجذعي مثل حشرة قذرة وبعد ان دعكني بازدراء ،ولا أبالية مقرفة في باطن يده،ألقاني بازدراء فوق المائدة ..بالنسبة لهذا الرجل فقدت احترامي، ومكانتي لم يكتف بإلقائي فوق المائدة ،وانما راح يكنس بحافتي حبات الرز ،والمرق المتجمد..معاملة كلب"٤٧

ويرتبط عنوان القصة بالمضمون ارتباطا ،فالدرهم لمختلف الاصناف من الناس تتبادله شتى الايادي وان تعدد بتعددها فقرها وغناها ،وحبها اياه وبغضها له، وترفها وحاجتها :

"فجأة انقضت علي أصابع مزيتة زنخة، وسكرت من روائح البصل ،والثوم والفجل ،لكنني سرعان ما تكيفت معها..التكيف من أعظم قدراتي ،من هنا قوة صمودي، وحب الناس ،وكرههم ايضا"٤٨

كما ويتخذ الدرهم صفة التكيف بين مختلف اصناف الناس ليعبر عن غرائبية رمزية تخرج به الى حرية بعيدة عن المألوف تعبر عن واقع مبطن فضلا عن التنقل والتجوال والهجرة كما هو حال ابناء جنسه من النقود في الفئات النقدية المختلفة:

"ولأنهم مهاجرون مثلي جوالون بالأصل والوراثة، يسافرون آلاف المرات اكثر من الغجر المطاردين ..فضلو الصمت"٤٩

ويستمر الدرهم في رحلته من يد لأخرى ليثبت الفوارق بين طبقات الناس الذين يحار الدرهم في الانتماء لأحدهم ضد الاخر :

"سلمني الرجل الثاني الى مجموعة من أبناء جنسي في قاع جيب مظلم"٥٠

"سلمت بسرعة كأي يد الى يد أخرى ..كانت أصابع السيد الجديد طويلة، وسخة الشكل لكن رقيقة وناعسة"٥١

ويستمر الدرهم في اضفاء الصفات الحسية على كينونته المادية ليجعل له اهمية تنافس اهمية الموجودات الحية التي تحيا بوجوده من مثل:طول القامة،وامتداد العنق ،والعبودية،وكل منها صفة انسانية وتجسيد لواقع الدرهم:

"وضعني هذا في محفظة جلدية جميلة مع ثلة ممن هم أكبر مني رتبة..استقبلوني بازدراء، وبسخرية ورفضوا في البدء أن يتحركوا من أماكنهم ،ولكنهم مثلي عبيد بالوراثة ..كانوا أطول قامة مني..بعد حوالي الساعة اهتزت المحفظة وانفتحت فوق مائدة ،ومن خلال الشق مططنا جميعا أعناقنا"٥٢

وتبعا للرحلة التي يقطعها الدرهم بين مستوى مالك وآخر نستبين رمزية الدرهم في اضفاء الشعور الحسي بالكرامة او الشعور بالذل :

"تركها الرجل،لمحتنا هي فوق المائدة مكومين كأسرى حرب ..رفعتنا بأصابعها الطويلة الفاتنة الواحد بعد الآخر ،ومسدتنا مثل جرو نظيف برؤوس أصابعها ،ثم فجأة بعصبية دعكتنا بقسوة ،وألقتنا فوق المائدة، وقالت بحقد -قذارة-شعرنا بحزن، ولاحظت ان ذوي الرتب العالية من فئات العشرة انكمشوا ..وشعروا كما لو أهينوا بوحشية"٥٣

ويقترن الدرهم بعجزه عن سد حاجات البعض لقصور قيمته وذلك في حوارات بائسة:

"تعصرنا المرأة بقسوة القط الغريزية، ونضطر مع عصرة يدها ان نتكور مثل ديدان صغيرة دون ان يبارحنا الفضول من الاستماع اليهما رغم عنف قبضتها ..بكت.. المرأة:لكنك وعدتني وماطلت ..فقد اخبرني ألا أستحق المعطف ؟الرجل:بالتأكيد تستحقينه يا عزيزتي ..لكن امكاناتي محدودة ..انا مجرد موظف بسيط ..وتصرخ المرأة بكل ما لديها من قوة:والحذاء؟"٥٤

"كررت المرأة صرختها الحادة :وعود،.. وعود..وبركلة قوية ،سلمت أنا منها بمحض الصدفة، تطاير ذوو الرتب العالية في الهواء، وسقطوا بعيدا عني"٥٥

وتستمر رحلة الدرهم التي يرمز الراوي بوساطتها الى اهمية كبيرة له تنافس ديمومة حياة الاحياء فتضمن لهم العز والسعادة او الذل والشقاء وذلك في رحلة متنقلة بين اصناف من الناس مُظهرا الحاجة اليه وطرق التعامل معه:

"فرقنا الرجل ..ذوو الرتب الكبيرة ذهبوا الى المحفظة ،وسلمت أنا مع آخرين الى المرأة"٥٦

ويتباين الفارق الكبير بين يد تركله ويد تشكر الله عليه تبعا لتباين الجانب الانساني لمن يتملكه ويتصرف فيه :

"ودعتنا المرأة ،واستمعنا الى صوت جرس بائع النفط ..قبعنا في الجيب المظلم حتى وجدنا انفسنا في مساء آخر مفروشين فوق كليم عتيق تحت ضوء فانوس كامد الضوء ،واليد الخشنة تسوينا وتضغط علينا برفق..وضعني مع ثلة من فئات الارباع وقال .. قال بفرح

طفولي: وهذا ربحي حمدا لله ..مرة اخرى انطلق الشكر والمديح والحمد لله مرات عديدة"٥٧

ويستمر الدرهم في تحولاته من مالك لآخر ليعبر لنا من خلال تجواله عن صنوف من الناس، وعن شرعية الحصول عليه، وعن طريقة انفاقه ،بحيث يستحق التكريم والشكر تارة،والاحتقار واللعن تارة اخرى،مرمزا بذلك لاهمية المال في حياة الناس على اختلاف طبقاتهم ،ومعبرا عن العناء وعن الالتواء في طرق تحصيله وسبل الوصول اليه :

"وفي ظلام أحد الجيوب خلتني سأرتاح لفترة ،..أخرجني الرجل الى الضوء ثانية وحدجني بعينين من الرصاص، وقال بحقد :ايها الحقير لكي أحصل عليك أعمل مثل البغل"٥٨

وللرمز اهمية تكتسب قيمتها من علاقته بالواقع فحينما يعجز الواقع عن الظهور بصورته التقليدية يتحول الرمز الى وسيلة ادبية للسخرية من الواقع ورفضه،ويتحول الدرهم في هذه القصة رمزيا الى موجود حسي يحس ويرى ليكون قناعا ترميزيا بلسان حاله بين الناس ويُظهر الكثير من السلوكيات التي يتحكم بها دلاليا في حياة الانسان، فنراه في القصة يضحك ويتأمل ويتعرض للسب أوللتبجيل وللتقديس ،وهو في حقيقته تقديسا للحاجات التي يتسبب الدرهم في سدها للانسان او يتسبب في ديمومة حياته ورفعتها او في خستها:

"لم اهتم له أبدا ،كنت بالعكس أضحك في داخلي وأنا أتأمل وجهه الذي ارهقه العذاب والمعاناة ..سيدي الجديد ما زال يسبني ويلعنني وقد أعماه غضب هستيري لا أعرف سببه،صرخ :أيها السخيف، ايها اللقيط السافل، أليس من حقي أن أشرب قليلا من العرق؟أليس من حقي أن أخفف من توتر عيشي ؟ابن النذل أليس من حقي ان أخلق لنفسي سعادة كاذبة ولو لساعات؟وأنت أموت وأشقى لكي أحصل عليك"٥٩

وفي الحواريات التي ينالها الدرهم مع شخصيات القصة وهي تشقى او تسعد به يتمحور صراع يثير الحيرة حول ذلك الكيان المُرمز به في صفات منعكسة مرئية منسلخة

عن صفات مالكيه حيث ينعدم موقفه او يتحدد فلا يُدرى هل هو مع الطالب ام مع المستهلك له، وهل هو مع المزدري له ام مع من يقدسه ويهيبه:

"اسقني اولا..ادفع أولا..،هذا يجرني باتجاهه، وذاك باتجاهه،..ظل جذعي مضغوطا في يد حميد ورأسي بين أصابع الأشقر الذي انصاع اخيرا لرغبة حميد حيث بهدوء وضع نصف قنينة عرق واناء لبن أمامه"٦٠

وهكذا فالدرهم في القصة يتمزق حيرة مع تمزقه بين مالكيه واختلاف طبقاتهم وسعادتهم ورضاهم به،او شقائهم من جرائه ،وفي خضم صراعات الحياة يقف الدرهم عاجزا عن اتخاذ موقف مجانب لفرد دون آخر فهو رهن لتنقلات مالكيه في تقلبات الزمن بهم:

"مزق حميد جذعي الى خمسة أجزاء صغيرة ودسها في اناء اللبن وقال بتلعثم:ها..من الذي خس..ر، قال رجل للأشقر الذي ظل يرسل نظرات وحشية باتجاه حميد:اسمع يمكنك ان تقيم عليه شكوى بحجة اتلاف أموال الدولة"٦١

ويظل الصراع قائما في القصة مرموزا متلبسا في الدرهم فهل هو مع الطبقة المنكوبة التي يستعصي عليها تحصيله وسد حاجاتها بوساطته:

"أليس من حقي ان أخلق لنفسي سعادة كاذبة ولو لساعات"٦٢

"فقد اخبرني ألا استحق المعطف"٦٣

وهذه طبقة اجتماعية تعاني وتكابد بحيث يُستوحى في القصة رموزا في الدرهم للإشارة اليها وعلى حال من التمزق والتمرد:

"طلب منه أن يسلمه النصف الاخر ..رفض حميد ألا اذا سقاه كأسا آخر"٦٤

ويظل الصراع في التساؤل هل هو مع الطبقة المنكوبة ام مع الطبقة الاخرى التي ترى في التمرد انتهاكا وفوضى،وما ذلك إلا لعدم استشعار الآم الغير ممن هم ادنى طبقة :

"حميد أشغالي كثيرة، وأنت بطران ..لا تؤخرني..ادفع اولا"٦٥

وبالترميز الانساني للدرهم تتباين تناقضات الحياة لمستويات الناس الاقتصادية المختلفة حتى يكون السؤال الاستفهامي على لسان حال الدرهم خير وسيلة لذلك التقنع الترميزي لمادية الحياة :

"وبعد هذه المعاملة القاسية واللا منصفة انا لمن؟وضد من؟"٦٦

فالدرهم عملة نقدية ناطقة في القصة بلسان تشخيصي انساني يبين الاهمية القصوى التي ينالها في الحياة فبفقدانه او نقصانه تتخلخل احتياجات الانسان التي تضمن استمرار وجوده وهذا هو اثر مادي ملموس سريع المدى على العكس من الاثر المعنوي الذي تتنامى تأثيراته بتنامي حياة الانسان ويبين اثره التدريجي البطيء كما في الجهل الذي يميت الانسان في حياته وهذا هو المغزى الذي تعاكست القصتان في تحليل ابداعه الرمزي.

٢/المعنوية في الرمزية الأنسانية للكتاب:

يأخذ النص جوانبا في اشغال ذهن المتلقي اذا ما تحرر من التقريرية وإيتاء المعنى بالشكل الواضح الجاهز المادي الصريح ،ومتى ما تحرر من هذا فانه يُتوج بالمعنوية الدلالية اذ تتجلى قيمة التعبير في إبداع المعنى ،وعدم التقريرية والمباشرة، والايحاء بقرائن المعنى،ففي قصة (المر)يتم الترميز للجانب المعرفي برمز الكتاب وهو معنى انساني يتحكم هو الاخر في مصائر الاحياء إلا انه تحكم بعيد المدى ،له اثار قاتلة كما ان للغذاء اثر على توقف حياة الانسان ،إلا ان الاثر المعنوي عميق وتدريجي ونتائج اهماله هو(الجهل)الذي يميت الانسان معنويا وان عُد في قائمة الاحياء ماديا،رمز القصة هو(الكتب)التي تحمل ثقلها شخصية القصة وهذا الجانب يجعل للنفوس الكبيرة قدرة على تحمل اصناف المتاعب والمصاعب ففي هذه القصة نلحظ الشخصية تحمل كتبا ثقيلة وتكابد اصناف الصعوبات مرموزا للمصاعب بتجاوز ممر ضيق محاط بالوحل والبعوض والضفادع مع المطر وثقل الكتب وفي نهاية القصة حكمة خفية تمد متلقي النص بمخزونها ولذلك تكلل جهود الشخصية في القصة بالنجاح بعد محاولات عازمة فالإرادة وقوة العزيمة في التزود المعرفي ادت به الى العبور الامن.

يشير النص الى ولع الشخصية بالقراءة والكتب ،حتى انه يجاهد في حمل الكتب رغم نحافة جسده وبروز عظام وجهه المتعب ورغم كل ما يتعرض له من مضايقات والآم ،رمز الراوي الى بعضها بمضايقة البعوض:

"حمل بيده اليسرى كتبا ضمها الى صدره باهتمام..طاردا بعوضة تهادت بالقرب من وجهه.. ضرب الهواء بشدة حينما شعر بان عضده كاد ينخلع، فمال الى اليمين متحسسا مكان الالم"٦٧

كانت حياته مليئة بالمشاغل والهموم والتعقيدات حتى كأنه في وحل وفي طريق ضيق إلا انه يملك العزيمة لذلك كان يواصل السير :

"ونسي موضوعه الدائر في ذهنه دوران الرحى على مركزها انقطع تفكيره ولم ينقطع عن السير"٦٨

كان عظيم الهمة والعزيمة ولذلك فسقوطه في الوحل لم يعني له النهاية بل بداية جديدة فقد سحب قدمه واستقام ثانية متحديا المصاعب التي رمز لها بضيق الممر الموحل الذي لا يسع إلا قدما واحدة وهو زاخر بالحشرات ونقيق الضفادع وكل ذلك كان في مساء موحش:

"وكلما امتد بصره كلما ضاق عليه الممر"٦٩

كان دائم النظر الى الامام وفي هذا ترميزا انسانيا الى المستقبل الذي تتفاءل به الشخصية رغم كل المصاعب:

"نظر الى امام يستطلع ما بقي له من مسافة توصله الى الأرض الرطبة ..حتى بدت له وكأنها آثار اقدام لوحوش كاسرة"٧٠

يُوظف الرمز الانساني في هذه القصة للمعرفة والعلم وللتعبير عن الاصرار والعزيمة في نيل تلك المطالب السامية فالشخصية تحاول بحذر ان توازن الجسد وترتكز وتستقر بعد محاولات شتى من دون الالتصاق بالوحل الذي يمثل تعقيدات الحياة وهمومها الشائكة بحيث يكتسب الواقع القصصي غلالة رمزية تشف خلف قشرتها عن معنى خفي:

"حاول ان يخلص قدميه الملتصقتين في الوحل ،فانخلع حذاؤه وبحركة موضوعية، استطاع ان يحشرها في الحذاء "٧١

وكانت العزيمة والإرادة على مواجهة مصاعب الحياة من اجل بلوغ شرف العلم والتعلم مجاهدة في القصة لابد ان تجني ثمارها ،ولذلك رمز لها بالاستبشار بتضاؤل ما بقي وانه اقل مما قطع من مشقات:

"نظر الى الخلف وقدر المسافة المقطوعة كانت اطول من المسافة المتبقية"٧٢

كما ان العزيمة والقوة في مواجهة الصعاب كانت حصيلة جهد فكري وتدبر حكيم قبل اتخاذ القرارات الحاسمة مع الحذر من المجازفة اذا كانت النتائج غير مضمونة:

"حدث نفسه :كيف يمكنني الاستدارة في مثل هذا المكان الضيق، لذا ابعد عن باله فكرة العودة ..جالت بباله فكرة أخرى ..وقال هامسا:ومن يضمن لي عدم سقوطي في هذا الوحل المتصوبن"[٧٣]

"وينحو الرمز منحى الاستعارة أوالمجاز وهذا الرمز غالبا ما يكون خاص الدلالة اي قدرته على البوح غير تامة"[٧٤]،بل ان ذكاء المتلقي كفيل بكشفها وإزاحة الستار عن مكنون دلالتها، ولذلك تمايز الرمز في هذه القصة ببعد انساني عظيم وذلك عبر سلوك الشخصية التي كانت مولعة بالتعلم متحمسة للتزود المعنوي والمعرفة والكد الذهني الذي تمثل في حمل كتب ثقيلة لاجتياز ممر موحل ضيق جعله مستعدا للتضحية بطاقاته البدنية من دون التضحية بكتبه ومعارفه التي يقدسها لما تعود به عليه من غذاء روحي:

"ابعد مرة اخرى فكرة فرش الطريق بها والعبور فوقها وقال مستنكرا ذلك: ماذا؟هل اجعل من كتبي دكة هذا مستحيل"[٧٥]

المتاعب تحيطه من كل جهة فالبعوض هجم عليه سربا كاملا لكنه مستمر في محاربة المصاعب حتى قضى على بعضها:

"الاولى ما زالت تطن والثانية استقرت على رقبته المكشوفة لسعته ومالت يده عليها فسحقتها شر سحقة"[٧٦]

الوحل رمز المصاعب التي كانت تحيطه من كل جهة وفي اثناء مقاومته اصابه بعض الوهن وكادت الهزيمة تتسلل اليه الا انه استعاد قوته من جديد في رحلته المعرفية:

"انتفض على ذاته لاغيا انصياعه الى هذه الظروف، متحولا الى بركان يلقي حمم صوته بوجه الريح وطول الطريق قائلا: انها الحرب اذن"[٧٧]

استعاد قواه وعندما استقر به الحال شعر بفرح وبهجة غامرة وتماسك لأنه اتم خطوة اخرى بفضل عزيمته وقوة ارادته:

"تماسك بلا رهبة ورفع قدمه اليسرى منهيا خطوة اخرى من الطريق"[٧٨]

ولا تزال اشكال اخرى من المصاعب تنهال عليه من مثل المطر والعرق:

"مد كفه اليمنى وتحسس جبهته ودفع بها الى ما خلف أذنه، ليمسح العرق رغم برودة الجو"[٧٩]

ولكن الاصرار والعزيمة مستمرة وبادية في تحركاته وعلى يديه ورجليه:

"واصل مسيرته ويداه كجناحي طائر تارة وأخرى يسبلهما حتى تمسان فخذيه ،أما قدماه المترنحتان ففيهما من الاصرار الكافي لمواصلة المسير وقطع المسافة.."٨٠

وكان التفاؤل مع الاصرار قوة كاملة للنجاح:

"فتح عينيه ورفعهما الى السماء ليتبين كثافة الغيوم المتراكمة ..وقال:لا بأس وان كان اول الغيث المطر"٨١

هو ممتمر في اصراره وعزيمته ومجاهدته في حفظ العلم والارتقاء لنفسه به بوساطة رمز انساني نبيل:

"تسارعت القطرات..ثم انهمرت بكثافة رفع يده اليسرى متحاشيا تغلغلها في فروة رأسه ولكنه تنبه لوجود الكتب فيها فدسها تحت ابطه ليحميها من البلل"٨٢

وبفضل تلك العزيمة وذلك الاصرار لم يبق عليه إلا القليل من الخطوات لبلوغ النجاح الامن السعيد:

"لم يبق من المسافة سوى ثلاث خطوات..تدفعه عزيمته لاجتيازها"٨٣

كانت الكتب رمز احترام العلم والتزود المعرفي الذي يحتاج الى مثابرة وكانت رفيقة دربه في تلك المصاعب الشديدة يحنو عليها ويحفظ كيانه من كل سوء ويضحي بقوته البدنية في نيل شرفها ولذلك ابدى رعايته لها وصيانتها وايثار راحته في نيل فضلها:

"شمر عن ساقيه واحكم قبضته على الكتب"٨٤

وحتى عند آخر لحظات الانتصار يتعرض للمصاعب المهولة التي تكاد تودي به ولكن العزيمة والإصرار كفيلة باستنقاذه:

"قدمه اليمنى انزلقت في الوحل اما اليسرى فقد خبطت الماء بمقدمتها..ثبت في مكانه وسحب قدمه..حتى استقرت ويداه تراوحان في الحركة لتعيد التوازن لجسده"٨٥.

وأخيرا يخلص الراوي الى جني ثمار العزيمة في رحلته الطويلة التي حفت بالمصاعب متجاوزا اياها بالزهو والانتصار الى ما يصبو اليه من شرف ونجاح :

"استدار نحو الممر الضيق ووقف امامه بزهو ثم قال:لقد عبرتك،عليك اللعنه"٨٦ .

في سلوك الشخصية دلالة واضحة على اهمية العزيمة والارادة في تجاوز كل امر مهم ،لقد استعان القاص فنيا برموز موحية كضيق الممر ومضايقة الذباب،كما اشار الى ما يناله الصابر المعتز بعزيمته فبعد كل ضيف فرج ونجاح،وهذا هو المغزى القصصي المستوحى.

الخاتمة:

لقد توصل البحث الى الدور الابداعي الفعال للدلالة في القصة من خلال النصوص المعتمدة في البحث،فقد اكتسبت هذه النصوص جاذبية فنية تشد الى متابعتها والبحث في مغزى وايحاء حبكتها وهذا ما لا نجده في النصوص التي تعتمد فكرتها على الحوار المباشر والتصريح بالأفكار،لقد عمد البحث الى نصوص قصصية مختارة تحمل دلالة رمزية مشتركة مفترقة في آن واحد،مما شكل ابداعا فنيا وظاهرة تستحق البحث والاستقصاء،فكل من القاصين العراقيين جليل القيسي وسالم شاهين تضمنت قصصيهما ابداعا دلاليا في الترميز للمرأة الا ان جليل القيسي في قصة(لطمة حمى)رمز للمرأة ترميزا حسيا وجعلها نظيرا للقطة وجرت القصة مجرى ملموس في البحث عن عقد الشخصية وعنفها وجمالها ...

اما القاص سالم شاهين في قصة(نجمة بلون الزعفران)فقد رمز للمرأة ترميزا معنويا جعل المرأة نظيرا لنجمة يتأملها في أعالي السماء، وجرت القصة مجرى محسوس في البحث عن رفعة الشخصية وضعتها الاخلاقية وعن سموها الروحي وانحطاط سلوكها فيما بعد...

كما وجد البحث دلالة رمزية اخرى تجمع بين نصوص البحث المختارة وهي رمزية أنسانية ودلالة شديدة الصلة بحياة الانسان وأستمرار وجوده مع فارق يميز قصة (درهم)للقاص جليل القيسي،عن قصة(ممر)للقاص سالم شاهين،ففي الاولى تتحكم القيمة النقدية بسر سد حاجاته وظرورات الحياة من المأكل والملبس..وهي التي بفقدانها يفقد الانسان حياته بعد ايام ولذلك ترتب على هذا الرمز اثر قريب المدى مما اكسبه اهمية دلالية أعطت القصة للدرهم أنسنة وتشخيص استُنطق به الجماد واكتسب صفات حية.

أما في االقصة الثانية فقد أكتسب الكتاب رمزا معنويا لانسانية العالم والجاهل، فالفكر الانساني يحتاج الى الغذاء الذي يستمده من وجود الكتاب كما تحتاج معدته الى الغذاء الذي تستمده من وجود الدرهم، الا ان الجهل اثره بعيد المدى حيث يموت الانسان بجهله موتا بطيئا على مدى سنوات على العكس من موته جوعا بعد ايام..

لقد توصل البحث الى دلالة جامعة فارقة في رموز القصص المختارة وكانت زاخرة بالايحاءات مما اضفى جمالا فنيا وأسلوبيا.

Abstract

This research is marked by lasign icon in thefour stories of Iraq shortl looking at the similarities between the symbols four stories of Iraqi short and splits search symbols:

First:is the symbol of women who were divided in turn into a symbol material in the description of womens cat asymbol morally in description women asterisk symbol then the second symb0lin looking icons that humanity is divided between other material to human life in the token money and moral suppart the cognitive side of man represented in a symboli book.

Th research an th significane and implication in the detection of symbols that were replete with stories of significane which gave it technically and stylistically beautiful.

هوامش البحث

١-معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، د، سعيد علوش:١٠١-١٠٢.

٢-ينظر:جماليات الاسلوب، د.فايز الداية:١٧٥.

٣-ينظر:ملامح الرمز في الغزل العربي القديم،د.حسن جبار شمسي:١٩.

٤-ينظر:التجريب في القصة العراقية القصيرة،حسين عيال عبد علي:١٦٦-١٦٧.

❖١-القصة لجليل القيسي:وهو قاص وكاتب مسرحي عراقي من محافظة كركوك،وكان احد اعضاء جماعة كركوك الادبية التي تهدف الى تفعيل الحركة الثقافية وتضم جماعة ادباء من الكرد والتركمان والعرب تأسست في كركوك في ستينات القرن العشرين،صدر له كتب من قصص ونصوص مسرحية :"صهيل المارة حول العالم"،"جيفارا عاد افتحوا الابواب"،"في زورق واحد"،"مملكة الانعكاسات الضوئية"،توفي عام ٢٠٠٦.

❖٢-القصة لسالم شاهين:وهو قاص وروائي عراقي من محافظة واسط صدرت له:من يموت بلا رائحة(مجموعة قصص)،ورفسة حصان(رواية)،كيف تتحم الشمس(مجموعة قصص للأطفال)،توفي عام ٢٠٠٧.

٥-ينظر:الرمز والرمزية في الشعر المعاصر،د.محمد فتوح احمد:٤٠.

٦-ينظر:الحيوان رمزا في الشعر العربي الحديث:د.رباب هاشم حسين:٥٩-٦٠.

٧-في زورق واحد(قصص)،جليل القيسي:٩٣.
٨-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٩-المصدر نفسه:٩٣-٩٤.
١٠-المصدر نفسه:٩٤.
١١-المصدر نفسه:٩٥.
١٢-المصدر نفسه:٩٥.
١٣-:المصدر نفسه:٩٨-٩٩.
١٤-المصدر نفسه:١٠٢.
١٥-الرماد ثانية،د.كاظم فاخلر الحجامي:١٥٣.
١٦-في زورق واحد(قصص):٩٦.
١٧-المصدر نفسه:٩٧.
١٨-المصدر نفسه:٩٨.
١٩-المصدر نفسه:١٠٠.
٢٠-المصدر نفسه:١٠٠-١٠١.
٢١-المصدر نفسه:٩٧.
٢٢-المصدر نفسه:١٠٠.
٢٣-المصدر نفسه:١٠١.
٢٤-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٢٥-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٢٦-المصدر نفسه:٩٦.
٢٧-المصدر نفسه:١٠٤.
٢٨-الرمز والرمزية في الشعر المعاصر:٣٩.
٢٩-ثنائيات(مجموعة قصص مشتركة)،قصاصون من محافظة واسط:٨٠.
٣٠-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٣١-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٣٢-المصدر نفسه:٨١.

٣٣-المصدر نفسه:٨٢.
٣٤-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٣٥-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٣٦-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٣٧-المصدر نفسه:٨٣.
٣٨-ينظر:التجريب في القصة العراقية القصيرة:١٦٤.
٣٩-جماليات النص الادبي،د.مسلم حسب حسين:٨٢.
٤٠-في زورق واحد:٥.
٤١-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٤٢-المصدر نفسه:لصفحة نفسها.
٤٣-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٤٤-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٤٥-المصدر نفسه:٥-٦.
٤٦-المصدر نفسه:٦.
٤٧-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٤٨-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٤٩-المصدر نفسه:٦-٧.
٥٠-المصدر نفسه:٦.
٥١-المصدر نفسه:٧.
٥٢-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٥٣-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٥٤-المصدر نفسه:٨.
٥٥-المصدر نفسه:٩.
٥٦-المصدر نفسه:١٠.
٥٧-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.
٥٨-المصدر نفسه:١١.

٥٩-المصدر نفسه:١١-١٢.

٦٠-المصدر نفسه:١٢.

٦١-المصدر نفسه:١٣-١٤.

٦٢-المصدر نفسه:١٢.

٦٣-المصدر نفسه:٨.

٦٤-المصدر نفسه:١٣.

٦٥-المصدر نفسه:١٢.

٦٦-المصدر نفسه:١٤ .

٦٧-ثنائيات(مجموعة قصص مشتركة):٨٤ .

٦٨-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

٦٩-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

٧٠-المصدر نفسه:٨٥.

٧١-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

٧٢-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

٧٣-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

٧٤-ينظر،دير الملاك،د.محسن اطيمش:١٦٢ .

٧٥-ثنائيات(مجموعة قصص مشتركة):٨٥-٨٦ .

٧٦-المصدر نفسه:٨٦ .

٧٧-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

٧٨-المصدر نفسه:٨٧ .

٧٩-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

٨٠-المصدر نفسه :الصفحة نفسها.

٨١-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

٨٢-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

٨٣-المصدر نفسه:٨٧-٨٨ .

٨٤-المصدر نفسه:٨٨ .

٨٥-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

٨٦-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

قائمة المصادر و المراجع

-التجريب في القصة العراقية القصيرة حقبة الستينات،حسين عيال عبد علي،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط١ ،٢٠٠٨ .

-ثنائيات(مجموعة قصص مشتركة)،قصاصون من محافظة واسط،اتحاد ادباء وكتاب واسط،ط١ ،٢٠١١ .

-جماليات الاسلوب(الصورة الفنية في الادب العربي)،د.فايز الداية،دمشق،دار الفكر،ط٢، ١٩٩٦ .

-جماليات النص الادبي دراسات في البنية والدلالة،د.مسلم حسب حسين،دار السياب،لندن،ط١ ،٢٠٠٧ .

-الحيوان رمزا في الشعر العراقي الحديث،د.رباب هاشم حسين،دار الفراهيدي،بغداد،ط١ ،٢٠١٠ .

-دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر،د.محسن اطيمش،بغداد،١٩٨١ .

-الرماد ثانية تطور القصيدة الغنائية في الشعر العراقي الحديث ،د.كاظم فاخر الخفاجي،دمشق،دار تموز،ط٢٠١٢،١.

-الرمز والرمزية في الشعر المعاصر،د.محمد فتوح احمد،دار المعارف ،مصر،١٩٧٧.

-في زورق واحد(قصص)،جليل القيسي،الامانة العامة للثقافة،بغداد،١٩٨٥ .

-معجم المصطلحات الادبية المعاصرة،د.سعيد علوش،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط١ ،١٩٨٥.

-ملامح الرمز في الغزل العربي القديم،د.حسن جبار شمسي،دار السياب،لندن،ط١، ٢٠٠٨.